

سلسلة روايات عراقية معاصرة ٤

حسين رحيم

# حُزْنُ الْخَوَرْنَقِ



رواية

**MOMENT**  
DIGIBOOKS LIMITED

ISBN 978-1-291-98162-9

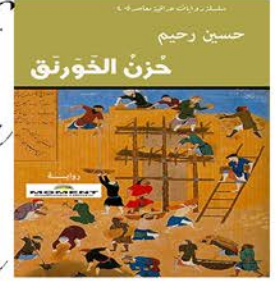
90000



9 781291 981629

*Melancholy of  
AlKhawarnaq*

*Husain Raheem*



لا تحب اذنيك لطفد، سيعيدها اليك بعد زمن ولهما  
متخمتان بتخريد الطيور وهسهسه ديبب الأرض  
لا تحب قلبك لعاشق، سيرده اليك مثخنا جراح العسل  
لا تحب قلبك لأمراء.. ستعيده اليك بلا ذاكره،  
أو يتلبسك بكا مرير.  
كانوا يجبون الرمان ويفطمون به أطفالهم...  
تلك القرية البائيه التي لا يسأل ابناؤها أي شيء  
عن أي شيء...

توقف شلالها الصغير عن الجريان  
وساد حزام القرية الأخضر أشجار التفاح والرمان  
والبرتقال والعرموط والعنب والجوز واللوز والبندق والبطم

سلسله روايات عراقية معاصرة ٤

حسين رحيم

# حزن الخورنق

حكايات من عصر الطيور

رواية

مومنت كنب رقمية™  
لندن 2014

Melancholy of Al-Khawarnaq

a novel by

Husain Raheem

First Edition

Copyright©2014

Moment DigiBooks Limited™

United Kingdom

All rights reserved

The views and opinions expressed by the author do not represent the views, beliefs or opinions of Moment DigiBooks Ltd Enterprises and its employees.

[www.momentdigiBooks.blogspot.com](http://www.momentdigiBooks.blogspot.com)

[mometdigiBooks@outlook.com](mailto:mometdigiBooks@outlook.com)

<http://www.lulu.com/spotlight/momentdigiBooksLtd>

<https://www.facebook.com/momentdigiBooks/>

Tel=00447715601634

Cover design: Waneli

هذا الكتاب مبنى ومعنى على مسؤولية المؤلف ولا تتحمل مومنت كتب رقمية ولا العاملين بها ولا المنضويين تحتها أية تبعات تنجم عن ذلك.

رسمة الغلاف (بناء قصر الخورنق) للفنان كمال الدين بهزاد من القرن الخامس عشر الميلادي.

حزن الخورنق



## الحكاية الأولى

وجودي المزمّن في الدنيا، جعل طائر القرزبيل الكئيب يأتييني بحكاية من تلك الأزمان غير المرئية، المختلفة بين طيات التاريخ.. التي تظهر وتختفي كالمند والجزر.. الكسوف والخسوف.. وتشكل فجوات خفية في التاريخ.. بعيدة عن مرمى التدوين.. وحين أصبحت لدي...

من يدري!

عندها زعل الطائر واختفى.

لا ثبات بعد اليوم لأي شيء تجاه أي شيء.

... في أحد هذه الأزمان، حين كانت الطيور متحكمة بأرواح البشر وتخطط لهم ألوان وطباع قلوبهم وأخلاقها... كانت هناك قرية تغفو متكئة على جبل حزين بقلنسوة من غيوم دائمية على قمته، هذا المدخن الحزين، واهل القرية كانوا يعرفون الوقت من ظلال العصي الثلاث المغروسة على ربيبة جنبها...

ينام الوقت حين ينامون

ويستيقظ التاريخ حين يصحون ...

وكان يعيش فيها فتى في خمسينات عمره،

كفيف البصر

يحب امرأة تمسكت بعشريناتها...

حين تبكيها الكلمات يجمد هواء الجبل دمعها فيتحول الى لؤلؤ بلون شعر جنيات الحبة الخضراء.. وهي تعيش في قرية أخرى بظهر الجبل المظلم، والفتى

الخمسيني يحلم بها كل ليلة.. وعند الصبح يدون حلمه فيأتي طائر القرزبيل  
الكئيب يلتقطها من يد الفتى الخمسيني ويطير بها الى المرأة المتمسكة  
بعشرينها فتقرأها وتبكي.

يلتقط الطائر حبات من دمعها ويطير بها الى الفتى الخمسيني فيقطرها في  
عينيه ويرحل ..

هكذا اخبره حكيم القرية.

قطرات من دمع من تحب تعيد اليك بصرك..

وذاذات يوم، استبق الفتى الخمسيني اهل القرية في استيقاظهم قبل الشمس  
واستمر في نومه مكملا حلمه الطويل بها...

حزنت القرية...

اختفى طائر القرزبيل الكئيب..

غادرت المرأة المتمسكة بعشرينها بيتها..

صعدت الجبل...

تحولت هناك الى زهرة برية زعول..

فيما وجد أهل القرية أربعة جذاذات ورق في جيب الفتى واعطوها لحكيم  
القرية الذي قرأها وتحول الى شاعر جوال، واختفى.

## الجزاذة الأولى

لأن دمعك مكحلة فؤادي الكفيف  
فأنا المبصر حتما بين عشاق الأرض

## الجزاذة الثانية

انت وانا وطائر القرزبيل الكئيب...  
نملك هذه الأرض  
بمحض إرادتها

## الجزاذة الثالثة

الحب باب مطلسم.. يفتح لاثنين فقط  
على احدهما ان يموت  
وعلى الآخر أن ينتمي الى قبيلة الطيور

## الجزاذة الرابعة

انت عميقة جدا  
فأنا لا أتذكرك  
اطمئنني.. لن انساك

## الحكاية الثانية

لم يكن عليه سوى ان يعبر الجسر كي يصبح في الضفة الثانية ولن يطاله اي عقاب.. لكنه بقى وفضل تحمل عقوبة الجهر بحبه لابنة الوالي على الزواج منها...

وكان جالسا على دكة بابه وهو يسمع مجموعة صبايا يغنين احدى قصائده حين امسك به جند الوالي واقتادوه وصوتهن يطرب اذنيه:

دعيني يا ابنة الوالي

دعيني

انت سماء عطرت يقيني

عيناك عشق

والعشق ديني

في اليوم التالي كان يتدلى من عمود لشجرة زان عملاقة شهدت صلب الكثير من عشاق ابنة الوالي وملكه العضوض على بوابة المدينة.. حيث نبت له جناحان وحلق عاليا كعادة العشاق حين يحتالون على الموت بالطيران لكنه كان يعرف ان عجوز القرية (رأس الحديد) هي من حولته الى شاعر نكاية بأبنة اخيها (مطرة الليل العنيد) التي ظهرت عليها أعراض العشق الذي في نيته ان يحيل أوراقها الى مفتي الشعر وهو فاجعة قريتهم المختبئة في الجانب المظلم من القرية المسورة بأشجار البلوط والزعرور الأحمر.. كيف لابنة حامل القنديل ان تتحول لشاعرة قبل موسم أزهار الزعرور الأحمر... وهو نذير شؤم لهذه القرية التي

عاشت الويل والثبور وأعظم الأمور من شاعرات كن قبل فتيات عاقلات.. في كل ليلة قمرية تخرج (مطرة الليل السعيد... تدور في أزقة القرية وشعرها يلحق بها كجمع من زراير سوداء تميل نحو الزنجاري، وتكون نساء القرية ورجالها لحظتها مستعدين جميعا... حين تبدأ جدران البيوت المبنية (بطين خاوة) المجدول بالتبن والسفير بألأرتجاف وتأخذ القدر والأواني والملاعق والمواعين وقناني العطور والتوابل بالإهتزاز تضامنا مع ارتجاف الجدران ومن ثم تتساقط على الأرض محدثة اصواتا ككاء الخنازير واختلاط روائح العطور بالتوابل. مع صوت الشاعرة وهي تنوح:

يا ليل

يا صخرة العند المعطرة

برائحة زهرة اللؤلؤ البرية الزعول

الخبول/الثكول/اللولول....

ولول...

ولول...

ولووووووووووووووو

توقف عن كونك ليلاً

وأنتي بحفنة من الزعرور الأحمر

لأطعمه لحبيبي

قبل ان يتحول الى طائر العقق الذي يبيع عشه الى عشيقته (هازجة القصب) اما الشاعر فكان ابن بائع الدبس (سرى الليل يا قمرنا)... والذي يبيع قطع العسير للقرويين المارين من دكانه ويعلمهم كيفية اكله وذلك بوضع قطعة منه في القسب واكلهما معا... لكن الشاعر الشاب فعلها وهرب... من الغباء.. كما كان يردد دائماً..



## الحكاية الثالثة

كان الأمير الوسيم على حص.  
انه الأدهم... يسير متبخترا بالحريير والديباج وحوله غلمان وقيان.. من بعيد..  
كانت الجنية الزرقاء ترقبه.. وهو عارف بها  
قالت له.. اطلب ما بدا لك... قال لها  
— أريد ان اكون مثل ذاك الشاعر الذي يسحر أبي الملك..  
صباح اليوم التالي.. أحس ان رأسه مليئة بالحروف..  
اطل من شرفة القصر..  
مد ذراعيه وأخذ يلقي بصوت رخيم  
يرتحل الورد  
كلما الربيع خاصم صباحاتي  
وانا الشعر... قاق... قاق  
يعتعت الصبح بأذيالي... ويص.... ويص  
من بعيد... جاءت أسراب طيور من جهات الأرض الأربع  
احتلت شرفة القصر... جذلة... طرية.. بولادة شاعر بجناحين مرصعين  
بلؤلؤ وعقيق وزمرد  
لم يعلم ان الجنيات لا يقرأن الشعر... زييك... زيبييك... زيبيبيبيك

## الحكاية الرابعة

كانت تحلم بالعشق تاجا لأثوثتها حين شاعرها يرصع جبينها بإكليل قصيدة لها وحدها.. وكان اباها اميرا لمملكة رعاياه...

حمام...

قبح...

لقالق.. بلابل... بباوات...

عنادل... عصافير... كراكي... غرانيق... زرازير... بجعات.... اوز ...

كل صباح تطل من شرفة القصر على البحيرة الصفراء...تتمطى

متثأبة...تفتح ليل شعرها فيتدلى الظلام متموجا نحو عمق البحيرة المصفر

جمة

جمة

تضحك ... تصيح الطيور

ضحكت ابنة الأمير

ضحكت ابنة الأمير .

يقفز على كتفها سنجابها الأصفر

تقبله من انفه المرتجف

تحدرد دمة من عينها وهي تردد احدى قصائد حبيبها الشاعر الذي حولته

احدى قصائده الى سنجاب اصفر

تمسك سنجابها وتضعه في صندوق ..خوفا عليه من ان يتحول الى طائر

تخلع ثوبها الأبيض وتقفز الى البحيرة حيث اعماق القصيدة  
قلبي سنجاب اخضر  
ينتظرك كل مساء  
على شرفة البوح  
كي يمسح عن عينيك أوهام الشعر.



رؤوسهم ... وذلك ما كان يغيظه وهو يعرف ان اسمه الغريب يأتي على بالهم  
(غازي) الذي اطلقه عليه اياه (صياد الليل الطويل) وهو امر مشين ان يكون  
الأسم من كلمة واحدة...لكن كان عليه كنتم ذلك حرصا على ابنته (مسرجة الليل  
العتيق)...وحين غادر القرية بعد ان حولته جذازات الفتى الخمسيني الى  
شاعر..بقيت هي قرب سرير الفتى الخمسيني بانتظار نهاية حلمه بحبيبته التي  
تحولت الى زهرة برية زعلا على جنيات حبة الخضراء الزرق ...

بقيت مسرجة الليل زمنا طويلا قرب السرير تركز حبة الخضراء ليلا ونهارا  
تنام وكان صوت التكريز ينتشر حول القرية من طقطقة حبة الخضراء بين  
اضراس الجنيات الزرقاوات...ومن طريق بعيد كان صوت اياها الشاعر الجديد  
يقطع ايقات تكريز الجنيات الزرقاوات

احببت عشرينية

والجذازات ما عادت امينة على الدموع

لذلك زعل طائرالقرزيبيل الكئيب

وارتديت جبة حكيم القرية ثم ارتحلت الى هناك

ما زالت جنيات حبة الخضراء الزرقاوات هناك يطرقعن قلبي

يا مسرجة الليل العتيق

رطبي خريف حلم الفتى الخمسيني اول المساء

دائما...اول المساء

حذاري ان توقظيه

فهناك حبيبته...زهرة الزعل البرية

تنتظر بزوغ شمس العشق الأزرق حين الخجل.

لكن (مسرجة الليل العتيق) قررت ان تخرج هذه الليلة ..

عرف اهل القرية بالأمر ...

تهياًوا له .. للموا اواني الطبخ والقدر وقناني العطور وعيدان البخور وكل  
الملاعق والصحون في اكياس من الجنفاص وعقدوا رؤوسها.. والهمس يدور  
بينهم  
– يقولون...الليلة... مسرجة الليل العتيق ستلقي قصيدة قوييييييية جدا  
وطويلة ...

– تمسكو بالجدران جيدا ..لا احد يعرف ما الذي سيحصل  
– اللهم اجرنا من قصائد الليل الطويلة والتي تلقيها فتاة حولها العشق الى  
شاعرة

وخرجت مسرجة الليل العتيق ..تجولت في ازقة القرية الخالية والساكنة ..لكن  
خلف جدران البيوت كان اهل القرية يتنصتون وقع خطواتها .... ووجيف الخوف  
يحبس انفاسهم  
حين وصلت الى تقاطع ثلاثة طرق وسط القرية...توقفت ...فتحت ذراعيها  
وصاحت

يا ليل القرى الأحمر  
ابشر بصباية الحروف  
يراعات الشعر  
فقد حلت مسرجة الليل العتيق بين ظهرانيك  
ما كان لطائر القرزبل الكئيب ان يخون لؤلؤة الزعل البرية  
ما كان لفتى العشق الخمسيني ان يحضن الحلم  
ويعتزل الغرام  
لولا دمعها المجفف  
وهي تسيير في ارض رمال قلبها المتحرك  
مستجيرة بأاااااااااه ندية ... كالبخور حين يحاصره البحر

طائر  
طائران  
ثلاث طيور  
تزين اكتاف الكلام المطهر من غرين التكرار وطمر العادية والرتابة  
مسرجة الليل العتيق  
مرت من هنا  
وشقت صدرالكلام  
بدرب نيسمي عميييييييييق  
فقد فتح الشعر طريق القلب  
ولن يعود الأمر كما كان  
ابدا  
ابدا  
ابدا  
يا ليل القرى الأحمق  
توقف عن كونك ليل  
وأنتي بحفنة من الزعرور الأحمر  
قبل انتهاء موسم عشق الجنيات الزرقاوات  
... اخيرا  
.. الجميع  
الفتى الخمسيني  
زهرة الزعل البرية  
طائر القرزبيل الكئيب  
حكيم القرية الذي حولته جذاذات الفتى الخمسيني الى شاعر جوال

ابنة الأمير وحبيبها الذي حولته احدى قصائده الى سنجاب اصفر  
الأمير الوسيم وجنية الحبة الخضراء الزرقاء  
مسرجة الليل العتيق  
ابن سرى الليل يا قمرنا ...الشاعر الذي سخر من ابنة الوالي وتحول الى  
طائر محتال على الموت  
مطرة النهار السعيد ..ابنة حامل القنديل ...التي شعرها يرجف جدران القرية  
وتنكسر الألوان والأقداح وقناني العطور والبهارات تتمازج روائحها  
فرشوا سجادة الحكايات الخمس  
اعادو ترتيب كل شيء حسب اولويات الشعر حين الحب يقعد على كتفيه  
ويدلي ساقيه  
سنعيد الحكاية مرات ومرات حتى يعود كل شيء الى ما كان عليه .....  
كان لذلك الأمير عم ...كل صباح يصعد على شجرة اللوز في حديقة قصره  
ويجلس على احد اغصانها ويفرد وحوله جمع من طيور الكناري الهندي  
والحسون يقلدونه بصعوبة وكان هذا العم صديقا للأمير التي تحول حبيب ابنته  
الى سنجاب اصفر مخبأ في صندوق كي لا يراه الأمير ويحوه الى احد رعاياه  
من طيور الكناري..وفي رواية اخرى اخضر وكانو يقولون انه حين ولد تعاملت  
الشمس مع القمر مع المريخ مع الزهرة كمسبحة الهية مربوطة بخيط  
القدر ..وكان ذكيا لدرجة لم يخبرهم عن طيور الكناري والحسون المقلدة له ..لكن  
كان عليه مغادرة القصر قبل ان يكشفه اخاه ..اخذ بالسير وتطوي به الأرض  
المسافات ..بعيدا ..بعيدا ...حتى صادف في طريقه الشاب الذي تغزل بابنة  
الوالي..القيحة بقصيدة مطلعها  
دعيني يا ابنة الوالي دعيني  
جمالك الفتان سلب عقلي وبقيني ..  
وفي رواية اخرى .. انت حلم سلب يقيني

مكملا هروبه من ابيه بائع الدبس (سرى الليل يا قمرنا) بهروبه من الوالي  
وذلك بالتحايل على الموت بالطيران .. او هكذا قيل.....

جلس الأثنان على قارعة طريق (ملوك).. وهي شيطانة هربت من جحيم  
دانتي الجيبري واتخذت هذا الطريق مصيدة للعابرين لسلب ارواحهم لكنها  
وقعت في عشق شاعر جوال متحول من الحكمة الى الشعر ولعنة قصيدة  
ظلامية .... فيما بعد ...اصبحت متسولة واندرس الطريق بعد ان هرب منه  
العابرون ... اخذ الأثنان بالحديث بعد ان جمعهما هروب واحد .. تحدثنا  
كثيرا .. عن كل شيء حتى مل الحديث منهما عندها وقف شقيق الأمير (مغرد  
الكروان الأول) وقال ..

– الوقت ممل .. لم لا نكمل حديثنا تغريدا ... ايده الشاب في ذلك وقال

– الحديث الكثير يميت القلب .. كالضحك ..

اما عن ابنة حكيم القرية المتحول (مسرحة الليل العتيق) بعد تحولها ... تركت  
كل شيء وراءها ... حبيبها .. الفتى الخمسيني المتمسك بذيل حلمه الوحيد ..  
وقصيدتها التي مطلعها .. يا ليل القرى الأحمر ... والتي كسرت كل الألوان  
والقدور والأقداح الزجاجية والفخارية ونوافذ البيوت البلورية في  
قريتها .. وارتحلت .. ثم ... بعد زمان الفتى الخمسيني وحلمه المسكون ... حتى قال  
الشباب

– هيهات ان يستيقظ شاعر ارتقى بمن يحب الى مقام الحلم ... عندها حدث  
شيء غريب ... زعل الثلاثة دفعة واحدة وقرروا التراجع عن ما كانوا عليه والعودة  
الى ما كانوا عليه قبل التراجع عن ما كانوا عليه .. رمى الشاب عدة الشعر  
وبصق على الوالي وابنته وكرسیه وعاد الى ابيه ... يبيع التمر المحشي بالعبير  
للقرويين ويعلمهم كيفية اكله

عاد شقيق الأمير الى شجرة الزعرور الأحمر .. جلس على غصن  
منها .. وبصوت كالحريق .. امتلأت الشجرة بتغريد كل طيور الدنيا .. استل شيش

الدمغات من عبه ودحسه في كومة جمر حتى ابيض عندها دمغ قلبه بختم انتهاء  
الحكاية ونام على الغصن .. كما لم ينم من قبل ..

اما مسرجة الليل العتيق فقد عادت الى بيت ابيها حكيم القرية وعادت صبية  
المستقبل بشعرها الأزرق الذي يهلل ضاحكا كل صباح حين ترقص امام ابيها  
وتحدثه عن اولئك الناس الذين سيأتون فيما بعد .. فيما بعد .. بعد مليارات  
الظلال للعصي الثلاث .. ساعة القرية الخرساء .. وعاد حكيم القرية من منطقة  
شعره ونزع طاقيه الأخفاء واختفى

اما زهرة البرية الزعول فقد تراجعت عن زعلها وعادت صبية الحب الأولى  
وعاد دمعها حبات لؤلؤ ازرق يقطره كل صباح طائر القرزبيل ألكئيب في عيني  
فتى العشق الخمسيني بعد ان تراجع عن حلمه

اخيرا ... أجمع الكل في اكبر وليمة حبة الخضراء  
تحف بهم جنيات حبة الخضراء ذوات الشعر الأزرق  
رئين ضحكاتهن تصبغ الموجودات بالأخضر الفيروزي ..  
لكن بعد الوليمة نهض الجميع منتبهين الى سحابة سميئة اطلت عليهم ... من  
خلف جبل مجرود .. كانت تنوء بحملها وهي قادمة باتجاه القرية  
وقبيل وصولها .. ترك الجميع الوليمة وهربوا ...  
كل الى بيته واضطجع على اول فراش صادفه وعظامه تططق كتقريط حبة  
الخضراء

عندها تراجعت الحكاية عن البقاء  
حزمت حقائبها كأمرأة تقطر مكابرة .. وارتحلت .. باحثة عن ارض جديدة  
وقرية تزرع فيها نبتها الظاميء الى حفنة من ماء القلوب.

## شجرة اللوز الأسود

كل صباح يرنوالى اسماع اهل القرية بكاء من بيت المختار.. الذي كان يبكي  
ايام جنونه التي غيبها عقل استيقظ اخيرا  
مثل صبوات متأخرة جمدت عمره وحولت قلبه الى زهرة بلاستيكية  
مثل غمامة ارتياب كرائحة العجائز هطل مطرها الأسود على قلبه  
وهو يراها تمرق من امامه مسرعة ..  
السيدة ذات الرداء الأسود ..  
اناخ قلبه نكوص يعرفه جيدا ومر به قبلا وذلك...منذ  
... (حين بلع حصاة مضيئة بلون اخضر....) ..  
هذا الأمر الذي تحدث به اهل قريته لسنوات ولقب بالفتى الذي بلع حجرا  
يضيء بلون اخضر...  
فيما بعد اختزل الأسم على لسان العوام بـ (بالع الأخضر اليابس)  
يستذكرونه ويتداولونه بين السننهم كل عام . ويبدأون هكذا  
- اتذكر ذلك اليوم الذي بلع فيه المختار ...  
و يصمتون رغم الألم الذي كان يعصر بطنه كلما سأله احدهم .  
تلك العادة السيئة التي كانت تخترق صمتهم لكنهم تركوها حال معرفتهم بأن  
ذلك يزعجه .... خوف صغير تنامى في اعماقهم وتضخم تدريجيا  
..كانوا ملزمين بالألأ يأتوا على ذكر الأمر امامه او يفكروا بعلاجه ..وان مروا  
قربه عليهم ان يحنوا رءوسهم كأن لم يروا شيئا ..لأنهم على يقين ان في اعماقه  
يكن السر ولا يذكرون اسمه بل ربما يقولون ..ذلك الشيء..  
... تركوه يذهب و يجيء لوحده ..حتى امه الوحيدة ..قال لها احد الحكماء  
الثلاثة ووجهه لصق وجهها ...  
- ..انه ليس لك الآن .....

لكنهم كلفوا احد شبان القرية بمراقبته من بعيد وأبلاغهم عن مايفعله  
.. وحين اصبح رجلا رصفوا امامه فتيات القرية العشرين ومأذون الزواج يقف  
بدواته وقلمه لكنه طأطأ رأسه...

لذلك قال (طائر الفجر اللوَاب) وهو يحتضن (عندليبة) ..  
- إنه لن يتزوج غيرها ..

ويوم مات مختار القرية جاءوا بعباءة المختار وختمه ومسبحته. ومبصقته  
وحطته وضعوهم امامه وانصرفوا  
.....التصق الإسم به

امن اهلها بعده مكر سحرة ارض الباقلاء  
وابالسة عين كبريت  
وزعل (جنيات الغبشة)..  
..و

ها هي السيدة ذات الرداء الأسود كل يوم تعصر قلبه بمرورها وتحسسه بالأم  
الحصاة الخضراء ..منذ ان كان صغيرا..يقف على حافة (فتى مجرود المدلل)  
وهو يرقب أسماك (الديرك ) بضوئها الأخضر والتي تأتي..من ينبوع في اعالي  
جبل (مجرود) وهو مخفي عن الأنظار ويظهر كل عام لساعة واحدة ...

يقذف اسماكه في رحم النهر ويختفي ... كان المختار يراقبها كل يوم ويحلم  
بأكلها ...حتى التقط واحدة وبلعها ....

لم يكن على المختار ان يتعب نفسه بالتساؤل فقد اخبره حكماء القرية  
الثلثة كل شيء عنها وعن (فتى مجرود المدلل)... الذي يفيض في موسم  
مسافدة الضباع لنفسها او لبعضها..وينحسر..ويبيس ..حين يتحول القمر الى  
رغيف من نحاس في ليلة من ليالي مستندب حزين...

...نهر كفرس غاضبة تأبى الأمتطاء الا لفارسها الذي يأتيها مرة ثم يغيب

كما الدخان الطالع من جرح ..



القرى المجاورة ....وكانت لقرية المختار (شجرة اللوز الأسود) مطربها (طائر  
الفجر اللوالب)

..لكنه لص ليلا ..

وديك فجرا

ومأذون زواج ظهرا ...

ومطرب عصرا

ومجنون كل وقته

و.. احيانا ..

حين يزعل المختار ويعتزل ويعود بالبحر الأخضر اليابس يأخذ مكانه ... كل  
ذلك ..مهابة ...خوفا ....

من شيء اسمه فقدان الذي يعني كما كان يردد احد الحكماء الثلاثة ...ليس  
هناك من بريق يضاهي بريق فقدان لوعة

..الموغل

عميقا

عميقا

في ماضي القلوب

وبكل سذاجة تلك القرى المشبعة ببراءة طيور جنة الأرض كان اهلها  
يمارسون فقدان الأشياء بشغف كي ييكوها بتلذذ فيما بعد ..

وهناك يوم تعيشه قرية (شجرة اللوز الأسود) كل عام ...

يدور ابناءؤها في ازقة القرية وكل منهم يحمل شيئا مفقود يبيكه ثم ليلا ..  
يجمعون مفقوداتهم وسط القرية في تلة صغيرة

....احذية متهرئة ..

دبابيس ...

اقراط ...جواريب عتيقة ...





هذا ما لمح اليه احد الحكماء الثلاثة ..كل ليلة تنتشر رائحة بخور طائر  
العقق في سماء القرية تعويذة تدرأ لعنة اجتماع الثلاثة ...

سرا سيكون

عليهم ان يعيشوا الفقدان ..

تعويذة ملائكية تعلق في اجمل مكان في البيت ..وان يتعايشوا مع انكسار  
الموسيقى بعد اغتصاب (عندليبة) وسيكون عليه الترحال الى ارض ليبيا للبحث  
عن (الحريش) واستعارة اربع شعرات من رقبتة لتعيد شرف عندليبة

..هذا ما كان من امر (طائر البرق اللواب) وحببيته (عندليبة)...اما المختار

فقد كانت امه تقول لصويحباتها

..لديه اذن تطرب لرفيف اجنحة النمل الأبيض على بعد ثلاثة وديان..

في صغره كان قلبه يترنح بين الصمت والبكاء بخاصة عند الصباح ولم نكن  
نعرف الا حين رأيناه يلحق بسرب فراشة الليل البنفسجية باكيا .. وحين تكلم  
رأينا شعرا أسود ينقش وجهه ....

وحين كان هناك من يراقبه ..تخلى عنها بعد زمن لأنه لم يرضه ان يرى صبيا  
يقف على حافة نهر يهز رأسه طربا وجمع من طيور الحسون تطير جذلة فوق  
رأسه ..وقد رواها لأصحابه في ليالي القرية المضيئة بمسرجات دمع الغراب وهو  
زيت اسود من نبع قريب من القرية على (درب الحية ) يجلبه العم (سارج) كل

اسبوع ..

يمر على بيوتات القرية ..

بيتا...

بيتا

يزق المسرجات بدمع الغراب وهو صامت ..

كانت مشكلته تكمن في ان كل نساء القرية يعشقنه دون ان يعنيه ذلك..هذا

الرجل المغطى برائحة دمع الغراب ..العائش في غرفة مبنية بالجص والأجر في

طرف القرية ..الصامت مع حماره (عصفور النار) يدخل كل بيوت القرية بلا استئذان ...لكن حكماء القرية الثلاثة نصحوا نساءها بأن تتناول كل واحدة في ذلك اليوم بصلة زرقاء تجلب من ارض عيلام ..بذلك تتجنب المرأة ايروسية الباه الآتية من رائحته الجاذبة للنساء...هذا ما كان من امر فقراء القرية اما اغنياؤها فكان عليهم كل صباح ان يذهبوا الى طريق الفقراء ويقفوا هناك ..لأن الثراء غباء ربما يتحول الى لعنة كما قال احد الحكماء الثلاثة. لذلك عليهم ان يكونوا حذرين ازاء مكابرة فقراء القرية المجنحة وعدم اظهار غناهم...ونتيجة لشكاوى الفقراء امر الحكماء بعدم وقوف الأغنياء على دريهم كل صباح حين يذهبون الى حقولهم ..لأن في عيونهم هناك حسد يستشعره الفقراء ..من يستطيع ان ينال رضى فقير من هذه القرية التي يحدها جبل مجرود الحزين شمالا ونهر (فتى مجرود) المدلل شرقا .. وسحرة ارض الباقلاء جنوبا وبالسة عين كبريت غربا فكل ما يفعله هؤلاء الأغنياء يشويه السوء من استخدامهم زيت سمك الديرك الأخضر في اضاءة بيوتهم المبنية بالمرمر الأزرق اللين الذي يقطعونه من جبل مجرود الحزين وثيابهم الفضفاضة من الديباج والحريير الأصفر وهو نوع نادر يجلبه تاجر قماش متجهم دائما على ظهر بغل يشبه راكبه في الجهم ..هذا ما يفعله اغنياء شجرة اللوز الأسود الأربعة ...

الندرة ...ان يندر شيء ..

يعني وراءه رجل غني او ثري ..

لا فرق ..كله غباء ... ..

من المخجل ان تكون غنيا في قرية ...ليست بحاجة الى اغنياء ..

لكن زيارة السيدة ذات الرداء الأسود الى القرية ومروها السريع وسطها كنهز في عجلة من امره ...جعلت اطفال القرية يسرون خلفها وهم يرددون اغنية

الأسود يصبغ الأحمر بالفحم

الأخضر بيكيه الأصفر

لا احد يحب الأبيض  
لكن الأخضر ما زال يحب الأسود  
عليها ان تكون سعيدة ..فهذه الترنيمة تذكرها به ..هذا الذي هرب روحها  
واخفاها في اعمق مكان يعود له ..(بالع الأخضر اليابس) ...  
صديق فتى مجرد المدلل ...سارد حكاياه الكبير  
عن صبايا بشعر سمائي يعشقن الحبة الخضراء وطائر القزربيل الكئيب  
...كل مساء يشقن بطن النهر المحدودب ويخرجن حين اصواتهن تترنم  
بأغنية ...

... ينفجر الربيع السماوي بوجه الليل اليابس  
الأرملة السوداء ستغضب  
ولن يعود بالع الأخضر اليابس الى البيت ابدا  
فقد هبط قرين الفجر اخيرا ومشط جدائل القمر باصابع الفضة ثم اقفل باب  
العتمة  
نام الجميع تلك الليلة سكارى تعويذة السيدة ذات الرداء الأسود  
يا للسعادة .....

ان يعيش ابناء القرية حلم ان يفكروا باثنين يحبان بعضهما دون ان يعلما  
بأن الآخرين يعلمون بالأمر ...وحين خرجت صباحا من بيت المختار ...اقسم  
مغزل الساحرات اللغوجي انه رآها تطير حال ابتعادها عن القرية ...  
هكذا الأمر دائما لابد من ..احدهم يفتح عينيه ...  
عليها كي تتحول الى خرافة ...

فيما بعد ...وهو ما حدث للذهب حين كان مليئا بالشهامة والرجولة والفائدة  
في علاج الكثير من امراض القلب الرهيف ..  
قبل ان يحوله احدهم الى .....طاووس بإصاق تهمة الدهشة به ...

فقط المختر من يعرف اوان طيرانها ...لأنه كان اول صبي رآها تطير ..قبل  
ان يبلغ الأخضر ويصاب بداء العشق لها ..لكن الذي اكتشفها قبل الجميع كان  
(طائر الفجر اللوَاب) مطرب القرية ولصها وديكها ومأذونها و...

ركض الى منزل الحكماء الثلاثة منتشيا بما رأى ..  
اخبرهم بالأمر ..

قال الحكيم الأول

– علينا ان نتحضر للأمر فهو بلا ميعاد او ميقات  
..قال الحكيم الثاني:

– هناك الكثير من الحب في قريرتنا لكن لا يلتقط العشق منها الا  
واحدا ...كل مرة ...

عليه تحمل خجله ...فالطيور لن تسكت .على هذا .

وعليه ان يتوقف عن الضحك فليس لديهم الأستعداد لبناء اعشاشهم مجددا  
قبل موسم التزاوج ..

كانوا يعرفون ذلك وهو امر معروف ان يعرفوا ذلك بخاصة ستتلون اغاني  
الطيور بفرشاة ضحكه وستستيقظ اوتار (عندليية) الأربعة

صوت البلبل احمر

صوت اليمام اخضر

صوت القرزيبيل زهري

صوت الكناري اصفر

صوت الكروان اسود وكان الوتر الخامس موصول للسيدة ذات الرداء  
الأسود ..وكان مرور المختار ورنين ضحكاته ترتجف لها اعشاش الطيور ويسقط

من بعضها البيوض ...كان عشق المختار ..نهر عظيم يتشعب الى جداول  
وسواقي تتوزع على بيوتات القرية ...الجميع يضحك ويمني نفسه باستمرار

الفرح

زعلت الطيور وحملت اعشاشها بعيدا بانتظار ان تهدأ عاصفة العشق  
لكن ظهور جثة على قارعة درب الفقراء خرب طعم الفرح في افواه ابناء  
القرية ..رغم ان (مغزل الساحرات اللغوجي)... طمأنهم على لسان المختار بأنها  
تعود للفتى الخمسيني عاشق (زهرة البرية الزعول) من قرية الجنيات الزرق  
وسيعود بعد ان تقول السيدة ذات الرداء الأسود ماينبغي...  
تلك الليلة ..كعادة العشق حين يحقن قلب عاشقين بنقيع فراق معتق ويختزل  
الزماااa

- اوغل عينيك في وجهي

تمعن بصبغة العشق في ملامحي قبل ان يمحيها رمل صحرائي

علت صرخة منه

انتبه احد الحكماء الثلاثة

قال الحكيم الثاني

- لقد فعلتها الأرملة السوداء

بكي فتى مجرود المدلل

وغادرت جثة فتى العشق الخمسيني القرية

هكذا اذن

صممت القرية على نهاية اخر قصة عشق

بعد ان رمت السيدة ذات الرداء الأسود ثلاثة اوراق تاروت بوجه قلبه

الموت

سوء الحظ

اللاجدوى

انطفأ ذلك الصباح

تغير طعم الشمس في عينيه

واختبأ الظلام خجلا

خرج طائر الفجر اللواب صارخا

الحقوبه قبل ان يطير

الحقوبه قبل ان يطير

هرع الجميع الى تخوم القرية

كان الإشقرار قد صبغ سطوح المنازل ودرب المزارعين من تلك الشمس الحنون

على قرية لن يتركها الحزن لزمان طويل ولأن فقراء القرية يكرهون الدهشة فقد

كانت مشروطيتهم على الحكواتي الجوال ان يخبرهم بالنهاية قبلا ثم يبدأ من

البداية وكما يلي

يمد رأسه للأمام

— كما تعلمون فإن الأمير يقتل الساحر الغبي ثم يفك ألاميرة من سحرها

ويتزوجها في حفل بهيج استمر لليال طوال والناس في فرح ومرح وعاشوا مئة

عام وعدت انا منهم وفي كفي حفنة زبيب وحفنة حمص ..

لذلك خرج اهل القرية على صياح (طائر الفجر اللواب) ...عرفوا اين وماذا

يعتدل في نهاية الحكاية ...

وكان المختار قد سبقهم الى هناك ..بعد ان طبع قبة على جبين بيته ..

وقف لوحده

مد يده الى جوفه واخرجها ...

حفر حفرة بحجم قلبه ودفنها ...الحجارة التي تضيء بلون اخضر. كان

الجميع قد وصل من القرى المجاورة ...لم يبق عاشق او شاعر لم يصله النداء ..

وقف المختار ..

فتح ذراعيه وكان يعلم بالجناحين ..

اندهش الجمع خلفه وهم يشاهدون الشعراء حين يزعلون على الموت بالطيران

كان يرتفع ..

وهم سيكون

يبتعد عن الجاذبية  
والدمع يحن اليها  
وهم يسمعون وحيف جناحيه طربا  
وهو يرتفع  
وكلما زاد ارتفاعه زاد نطاق مرآه..حتى رآها واقفة ..لكنها بعد لحظة اختفت  
انها هي (مسرجة الليل العتيق)  
وكانت تلك آخر سعاداته ...واكمل صعوده مبتسما هذه المرة  
وهم يودعون ...وهو يذوب في زرقه السماء  
حتى ابتلعه الأزرقاق  
عاد الجميع الى ما كانوا عليه قبل الرحيل  
سيحكون لأبنائهم عن المختار الذي التاف العشق عليه وغافل الموت بالطيران  
وعن الحجاره التي تضيء بلون اخضر ...  
وعن طائر الفجر اللواب  
وكيف غادر الموسيقى بعد عودته من ارض ليبيا خائبا لأنه لم يجد شعرة  
واحدة في رقبة (الحريش) بعد ان ...اسقطتها احزان الشعر/ العشق  
وعن مغزل الساحرات اللغوجي  
وكيف امسى وحيدا بعد رحيل المختار ... يسرد حكايات عن بالغ الأخضر  
اليابس ..المختار في حكاية اخرى ..وكيف سرق صمته بعد ان سرقتة السيدة  
ذات الرداء الأسود  
وعن العم سارج بائع دمع الغراب وغواية نساء القرية ...  
وعن اماسي القرية الذابله بعد رحيل المختار وانضمامه لجيش النجوم  
المزروعة في السماء بعد ان كانوا شعراء ...وعن ابناء عمومتهم في العشق  
فتى العشق الخمسيني  
طائر القرزيبيل الكئيب

وعن ...

مسرجة الليل العتيق..التي ستذهب الى غابة الحبة الخضراء حيث خالتها  
جنية الزرقة ..ستدخل جوف شجرة حبة خضراء وتكتب  
هناك .... تكتب

((... كان يوما قطفته من الزمن

حين مرت السيدة ذات الرداء الأسود امامه

يا بالع الأخضر اليابس

يا لوعة مجرى نهر مهجور

يا حزن مجرود

يا مختار

كان عليك ان لا تنتظر

فما زلت بالع الأخضر اليابس

اخجل من قلبك

لا تنتظر

لأن الظلام ما زال يسحب اذياله من ظلال السيدة ذات الرداء الأسود

وقلبك حجر عثرة دربها كل صباح

وما يأتي من سلالة الحب

وذاكرة القلوب الرطبة..

لم اخرجت الأخضر ودفنته في قبر بحجم قلبك؟؟

وغادرت

الم تعلم انهم سيأتون

بعذك سيأتون

اولئك

سحرة العالم والجنون  
سيركبون للأخضرار قناع الطفولة  
سيغطي اسوداد القلب لكنهم سينسون  
دائماً ينسون  
يا أخضر .. يا لون الله  
كيف صيرون قاتلا للجمال وكفيك ما زالتا محفوظتين في دن الحليب))

لكنها حين عادت للبيت اخبرت ابها إن الأخضر الذي دفنه المختار سيعاود  
الظهور كرة اخرى وسيقتل البطل الخارق... سيد النهايات السعيدة وسيكون  
صغيري الأعمار سعداء بذلك... حقا ...

## الرمان الأبيض

لا تعط أذنك لطفل

سيعيدهما اليك بعد زمن وهما متخمتان بتغريد الطيور وهسهسه ديب  
الأرض

لا تعط قلبك لعاشق ..

سيرده اليك متخنا بجروح العسل

لا تعط قلبك لأمرأة.. ستعيده اليك بلا ذاكرة

..... في أحسن احوالك .. ستغرق في نوبة من الضحك السخيف ..

أو يلبسك بكاء مري

كانو يحبون الرمان ويفطمون به أطفالهم ..تلك القرية الدائرية التي لا يسأل  
ابناؤها اي شيء عن اي شيء ...

حين زعل معمر القرية ..

توقف شلالها الصغير عن الجريان .

ساد حزام القرية الأخضر من اشجار التفاح والرمان والبرتقال والعرموط  
والعنب والجوز واللوز والبندق والبطم

وجوم عميق

رغم انه لم يكن يرغب في انتشار رائحة حزنه الحادة كي تصل انوف ابناء  
القرية وهو مايؤله

- انها فرط الرمان ..ابنة معمر القرية الجميلة ..صاح رجل القرية الطيب

- كان عليها الألتزام بالاتفاق ..

كان لمعمر القرية ابنة فاق حسنها الجمال وبراري القرى وحتى محض الخيال

وكان صديقها الوحيد طائر القزيبيل الكئيب والذي كان يحكي لها دائما وبدورها

كانت تروي لأبيها الذي لم يكن يسمح لها بالخروج خوف ان تصيبها عين



اخيرا.. نامت ابنة المعمر ... ورأسها على كتف الخوف  
صباح ذلك اليوم كانت السيدة ذات الرداء الأسود , تقف بباب منزل المعمر  
- اين المختار ..ثم اختفت ... ضحكت ابنة المختار  
انتشرت رائحة ورد الرمان في القرية.. خرج ابناؤها الى حزامها  
الأخضر..انزوى كل منهم تحت شجرة وأخذ بالأكل ...انتشرت رائحة الرمان  
والتفاح والبرتقال والعرموط والجوز والفسق.....  
قال معمر القرية لرجل القرية الطيب القلب  
- هل اكل الجميع..؟  
- نعم وامتلأت بطونهم  
- الحمد لله .. سيقصف جلد الخوف عنهم ويعودون كما عهدناهم ..تفاحا  
ورمانا وبرتقالا وعنبا و.....  
كان الجميع خاتلا خلف الأبواب والجدران يتنصتون بلسان حال القلق الى  
وقع خطاها وهو يبتعد وحين تتوقف الخطى ..يرتجفون ويزيد ارتجافهم ..رائحة  
برتقال  
او عنب  
او حبة خضراء  
او عرموط  
او...ليمون  
ذلك يعني خوف بيت من بيوتات القرية  
حين ابتعدت اصوات الخطى وتبخرت الروائح  
همس ابناء القرية  
حمدا لله ..لم يتأذ احد  
تلك حكمة يعرفها الجميع ..انت.. ما تتناوله...لأنه بعد زمن سيعود  
ويتناولك ..عندها ستكون سلة فاكهة

ولأن الأشجار لا تعرف الكذب... كان الجميع يقول ما يريد وكيف يشاء  
فكانو يتحدثون عن ابنة المعمر (فرط الرمان) التي بدأت تظهر عليها اعراض  
الشعر ...

انه الرمان ... من ...  
لأنهم كانوا يعرفون ان كل شجرة من الحزام الذي يحيط بالقرية.. تطرح ثمرها  
يصيب اعراضا ما ...  
لكن اعراض الشعر هو ما كان يخيفهم ...  
لذلك لا يأكلون الرمان لوحده ابدا ..لابد من التفاح او الجوز ... او حبة  
الخضراء ...مخففا .....

لكن ابنة المعمر كانت تأكله لوحده بعيدا عن رقابة ابيها ...  
فقط طائر القرزبيل الكئيب كان يعرف ... لذلك حين خرجت صباح ذلك اليوم  
المعبق برائحة الرمان وهي تركض  
صعد ابناء القرية جميعا على اسطح منازلهم واعينهم الصفراء بأتجاه فتاة  
بثوب رمانى ودمعها خلفها يتناثر حبات لؤلؤ أزرق ... وفوقها طائر القرزبيل  
الكئيب ملقا ومقلدا نعيق الغراب

غاق

غاق

غاق

.. اينما ستذهب ... سيسبقها الشعر الى هناك وسيكون لطعم الرمان مذاق  
العسل في فم الأخضرار

يا اخضرارك ..يا فرط الرمان الأبيض  
لقد سبقك المختار وأخذ اخضراره وأراح ...

أمن خوف أم هبال..... تهربين  
مساء... اجتمع الكل في بيت معمر القرية ..اول المتكلمين كان عنقود العنب  
الدائخ ..اعقبه برتقال الصيف البارد ..ثم عرموط حزن الراعي و تفاح الخله  
وليمون الصبي النزق  
وخرخشه الجوز ..  
وكسارة البندق و....  
تفاحة البريئة..  
كلام ..  
كلام...  
كلام...تعبقت باحة المنزل برائحة انفاس التفاح والعرموط والبرتقال والجوز  
والعنب .. صاح معمر القرية  
- ستعود ..لا تحزنوا ..اعرف هذا واره امامي  
كان يعرف ان بينهم اكثر من خافق معذب عليها ..كيف لا وهي فرط الرمان  
الأبيض ..صاح كسارة البندق  
- والشعر ..ماذا عنه  
- ليس هذا ...انه الحنين لخالتها جنية الحبة الخضراء ..اني اراها الآن  
نائمة جنب (مسرجة الليل العتيق) ...أشتم رائحتها .....  
لم يصدقه أحد ...ابتسموا ..  
خفت الروائح ..كانو بحاجة لهكذا جواب...وغادر كل الى بيته .. سبقتهم  
رائحة اللوز المطعم بالعنب ...  
عرفوا...  
كان لوحده يبكي بحرقه ..  
بعيدا عن هذا ...كان ابن (عرموط حزن الراعي) يقف لوحده امام صخرة  
بازلت سوداء وصقيلة...



عن عشق

ربما ستراه ...

لكن ذلك يعود الى فرشاة (رائحة اللوز المعتق)..هي من ستقرر شبيهه

مختارها ..فهي من ستختار ألوانها

سيكون الأصفر الباهت لصيقا بالأزرق الزنجاري الذي يخاف تزاوجه كي لا

يكون الأخضر الحشيشي ابنهما اللقيط عندها سيقتل الأخضرار كل يباس

وسيزيع المختار وسط جمهرة القلوب المخضرة ..كذلك سيكون للأحمر المحروق

شأن مع برودة الأخضر الحشيشي في إضفاء طعم القهوة للأرض ومنها تنطلق

الوان الوجوه واطباعها ..اما الأزرق سيقاقل الجميع بدرجاته ما بين السماء والماء

ليبقى وحيدا اخيرا ...يا لحزنك يا أزرق ...وانت الأخير بينهم ..آخر الأطياف

الخجولة ...ابتعد

ابتعد

قدر ما مكنتك نفسك الباردة

فالعيون ستقبلك

وتنام على كفيك الماء ...السماء

اياك

اياك

ان تنام مع احد منهم

فالعالم ليس بحاجة لأبناء جدد

فالعيون قد ملأتها الألوان

من زمن بعيد

ما زال احفادك يبحثون عن عيون تفهم معناهم حين يتعشقون مع آخرين

ابيض مزرق

اصفر مشقر

اخضر طحلي  
احمر رمانى  
اسود ذبابى  
وردي مبيض  
سيأتى المختار  
سينبجس منها  
بعد ان يغادر الجميع ..الجميع  
ولن يبقى سوى  
طوق نرجس  
وتغريد طائر  
ودمعة عطر  
سيبكي (رائحة اللوز المتعفن) ...كثيرا .. قبل ان يضيف آخر لمسات فرشاته  
سيظهر اخيرا  
ستضحك اللوحى  
سيموت الرسام  
و...ستجدين المختار يسير لصقك  
عندها ..ستكتبين القصيدة  
بعدها أعدك ستخلين ثوب الشعر وتعودين الي  
فأنا طائرُك الوحيد  
يا شريدة قلبي ..  
آآه  
كم احبك  
اخيرا...  
حط طائرُ القزيبيل على كتفها



لكنها لم تكن تعلم ان فرشاة (رائحة اللوز المعفن) نسيت رسم عينيها  
يا لزلعها لو علمت... بلحظة خشية من .... الفقدان... فقدانها....  
كسر الفرشاة وهرب خارجا ..ابن (عرموط حزن الراعي)... (رائحة اللوز  
المعفن)

ستبقى زمنا طويلا... كي يثبت لها عينين من جديد... هكذا هم ابناء قرية  
(شجرة الرمان الأبيض) لا يتعلمون مما يأكلونه فحزام قرينتنا الأخضر... مدرسة  
للأخلاق الحميدة ..

## أحزان أميرة القصب الكلدانية

كانت تجلس على حافة بحيرة قصرها وهي تنش بريشة طائر النعام على سرب من طيور الحباري يريشها البرتقالي. تحوم فوق طائر الحمام الخجول لأنها تعرف قوة تأثير ريش النعام عليها فتهرب لكنها كانت تزداد اقتراباً منه .. أخافها ذلك.... نهضت ودخلت القصر ..المبني من آلاف وآلاف القصب البني الذي استمرت طيور الدراج والنوارس والحباري بجلبه لأعوام ... من (هور الحمار) ...كان موسم ريح العصافير يعني صفير موسيقى القصر من ملايين الثقوب بين اعواد القصب تبكي الجميع ..الا...هي ..وكلما اشتدت الرياح اللواقح ... زاد ضحك الأميرة ورقص شعرها بلونه المتماوج ما بين الأخضر والأزرق ثم الليلاكي وقد زينتها بورد النارنج الأحمر ... انه مزاج السمكة الذي يتحكم بها ويسير عاطفتها الرخية باتجاهه .. وحده ..فتى عشقها الخمسيني ورسائله قبل خمسين عاما والتي بدأت تصلها الآن تباعا ..

يا للبريد الثقيل . يا لحبل الكذب الطويل  
يا لصبرها القصير

وهي ترى نسيانها ينام على القصة اياها  
عسى ان تفقس يوما ما ...عنه  
ولا غيره ..تذكرت ذاك الغول الحزين  
لأنه ....

طيب القلب ...مثلا خائب الرجاء  
فالخائبون هم فقط من ينتظر  
لأنهم كل مساء يطحنون الأيام بين اضراسهم ببرود

وكان ثعبان القهقيران الأليف والذي لا يكتفي برأس واحدة هو من طمأن قلبها بوجوده...عليها ان تفهم بشكل دقيق ان الطالعين من المرأة هم سبب المشكلة...لأنهم من فتحوا باب قلبها الصديء ففي أي مكان يحلون فيه سيلبس السوء وجوه من يقرب منهم وترتد عليه نواياه ...

المرايا لا تُقبل من يدخلها بل تبصقه وتصبغه باللون البرتقالي ..الذي طالما نفرت منه الأميرة..الوليد من زواج النار بالشمس ... ولأنهم يعرفون هذه الحقيقة فقد صبغو عينيها بالبرتقالي... لذلك كان دخولها القصر بسببه يا للمسكينة ..اميرة القصب

يا لفؤادها الموجوع به.. رغم ان اباها الملك كان قد اوصى بها الى المؤدب ان يحيط بها من كل جانب ..درءا لها من الشعر...لكن حال معرفتها ان طائر الحمام هو رسالة من فتى عشقها الخمسيني ... ستأخذ طائرها معها وتبقى في القصر لأمد ... لولا ظهور (اكل الظلام) ..

الذي يظهر في اعمارهم مرة واحد .. اينما وجد الظلام فهو آكله ..مشكلته انه طائر غير محظوظ...لا يظهر الا نهارا.... يلتقط حبات الظلام المندسه في الزوايا والشقوق واسفل الدواليب والسراديب والأقبية والأماكن المنسية التي تمتص الأصوات .. دائما ..شكله يشبه الطائر لمن ينظر اليه .. لكنه ليس بطائر بل اتخذ هذا الشكل كي يطمئن الناس اليه

حين يمتليء ويصل حد الأشباع .. يغادر ...بعده يشتاق الجميع الى حتى ولو عتمة بحجم الكف

حين ودعته (اميرة القصب) ..كان حزينا  
عرفت ان هذه آخر مرة تراه فيها  
سيبحث عن ليل عميق ليسكن فيه

لم يعد بحاجة لظلام...اي ظلام ..  
حتى لو كان في قلب  
لأن ظلام القلب ...  
أنقاهم ...

وكل ذلك بسبب الرحيل الطالع من عينيها  
كانت فتاة بهية ... تركض كل صباح وسط حقول القمح وشجيرات الزنجبيل  
والفول السوداني والزعتر وشتلات الريحان والنعناع والكزبرة

تضحك

تضحك

تضحك ... يحيط بها اللقالق والحمام والزرزير والبيبغاوات وعصافير  
الدوري ... و...آلاف من طيور لم يتم تسميتهم بعد ... حتى حطت يمامة على  
كتفها ..همست في أذنها بضع من كلام وطارت

منذ ..ذاك النهار ..لم تعد الأمور كما هي عليه

ادارت سريرها باتجاه الشرق

تزوج قلبها فتى عشقها الخمسيني

و...نامت مطمئنة

وهي العاشقة للطرق والدروب ..وتكرر دائما

ارض بلا طرق او دروب نيسمية

ارض خجولة

تكره البشر

لذلك كان لديها اكثر من دكاك ...أو المهد . ..وهو حيوان ضخم من راخيات  
القدم ... يشبه الفيل يتغذى على البندق والحبّة الخضراء ولا اعداء له سوى حفنة  
من الحشرات ...يعمل نهارات كثيرة في تمهيد ومسح ورسف طرق مدينتها  
بالقرميد الأزرق وحجر جهنم

حين أتم الدكاك عمله قالوا لها  
- دحرجي برتقالة .. او بيضة ... لن تتوقف  
كان يوما باهيا  
الكل يسير على الطرق المبلطة ويضحك  
كل عام يأتي الدكاك ويعمل لينتهي في مثل هذا اليوم  
لكن حزن الأميرة نحى الفرح عن عيونهم  
دخل الجميع بيوتهم  
صمتت القرية  
سينتظرون  
ناموا جميعا  
عند الصباح  
كانت اسراب طيور تحوم فوق المملكة  
عرفوا ان الأميرة ستغادر بحثا عن فتى عشقها الخمسيني  
ولأن حبل كذب العشق طوييييييل  
فقد نام قلبها عنه ... في سبات يوقف عمرها لحين وصولها عل عمرها يفقس  
عنه يوما ما  
لأن حبهها له كان أسوأ انواع الحب ... احست انها كذاك الغول الحزين بسبب  
طيبة القلب .. لأنها تعلم ان الخائبين هم وحدهم المنتظرين ... لأنهم يطحنون  
الأضراس بين اسنانهم .. ببرود ...  
كانت طيور الحباري تراقبها من بين شقوق القصب الرمادية .. وحين سألت  
صديقها طائر الحمام  
- لم لا يقولون شيئا  
اجابها :-  
- لو ارادت الطيور ان تتكلم لتكلمت من زمن بعيد ..

ثم لوى عنقه ومات

لن يأتي .....

سيبقى حلما بلون الفيروز وشقائق النعمان الذي يحيط قصرها

ألحزين ..قالو لها :-

- لن يأتي ... خذي بعض قلبك وابعدي ..يا اميرة القصب

لبست السواد

اعلن في المملكة ... ان اميرة القصب حزينة وستغادر القصر لزمان قد يطول

وستترك شعرها اللواب وديعة عند طيور الحباري

ايام

وايام

وايام

وهي على دابنتها (بهيمة الأتعام) حتى وصلت (المدخن الحزين).. بنت لها

كوخا على سفحه المظلم وكان طائر القرزيبيل الكئيب بانتظارها

اخبرها انه بانتظار اللاليء كي يوصلها لفتى عشقها الخمسيني على سفح

(المدخن الحزين) المشرق ولا يسمح لها برؤيته ..

كل صباح يأتيها طائر القرزيبيل بجذازات فتى عشقها الخمسيني

تقرأها..... ثم ينهمر دمعها لؤلؤ ازرق... تجمعه وتضعه في كيس من قماش

الحرير... يأخذه في منقاره ويطير به الى ...

و...هكذا...

حين خرجت أميرة القصب بوصفها (زهرة البرية الزعول) كانت الأبنوسة قد

مدت ذراعها اليابس واتكأت على كتف الكوخ لعل عين الزمان تلتقط لها صورة

ستسأله ..من الذي بدأ؟

- دمعها اللؤلؤ ..ام جذازاته؟ .. لكنها حين وصلت كوخه ... ادارت رأسها

بعيدا تنفيذا لأمر التعويذة .. التي قرأها عليها طائر الحمام قبل ان يموت ...

عرفت انهم سيتبعونها

واحدا وراء الآخر

مسرحة الليل العتيق

حكيم القرية

طائر القرزبيل

مطرة النهار السعيد

حكماء القرية الثلاثة

طائر البرق اللوالب

مغزل الساحرات اللغوجي ....والبقية....

فقط ... فتى عشقها الخمسيني لن يأت ....

حين وصلت قرية شجرة اللوز المعتق .. ترك الجميع ما بيدهم وتبعوها .. لكن

وهي على تخوم شجرة الرمان الأبيض كانت هناك امرأة عجوز تجلس على

صخرة قربها صخرة من البازلت الأسود عليها رسمه لفتاة حسناء .. قيل انها فرط

الرمان الأبيض .. تدور في القرى لتحكي لصبيانها عن فتى احب امرأة برداء

اسود واحتال على الموت بالطيران .. وكلما زادت مسافة سيرها زادت الجموع

خلفها .. مرة وهي تشرب الماء لمحت وجهها .. كان البياض قد غزا نوابات شعرها

المتماوج ما بين الأخضر والأزرق والليلاكي ...

حين وصلت اميرة القصب قصرها .. وجدت القصر قد تهرأ والقصب اتلفتته

الأرضة والسوس .. لكنها سألت عجوزا يجلس قرب الباب كمن ينتظر

اخبرها ان القصر يعود لأميرة القصب دخلت القصر ...

هناك كانت تبكي بمرار .. لكن نغمات الريح من بين القصب كان يحاول

اضحاكها .. انها اجنحة احفاد صديقها طائر الحمام قبل خمسين عاما

## عند الصباح،

كان القصر ممتلئاً بهم وكل طيور الدنيا تحيط بهم وتضحك بوجه النهار ...  
لقد عادت ايام القصب... امتلاً المكان بجمهرة من الوقوة والزقزقة والسقسقة  
والنعققة والنعبية والمصيحة والمزعطة والهدله والتغردة والعدلة ...  
انسحب الصمت من البيوت ... انسحب السكون من الجدران

فتحت الأبواب

خرج الناس من البيوت

فتح الدكاك عينيه

ارتجف التبليط

عاد فرح القصب للأميرة القصب

صاحت بهم تكلموا قبل ان ينتهي الزمان

قال حكيم القرية :

العشق صباح جوال على ماتبقى من قلوب الخائنين

قالت مسرجة الليل العتيق :

آآآآه كم كان وسيما وهو يضع حفنة حبة خضراء في كف خالتي

والقمر نصفه اخضر

ونصفه الآخر بلا شعر

قالت مطرة النهار السعيد :

انا التي حروفي هزت جدران القرية

خبئوا اوانيكم فالعشق قادم

قال ابن سرى الليل يا قمرنا

طعم العسير في فم الكلام

كوجه ابنة الوالي

لم احبب الولاة يوما



متى يستيقظ فتى العشق الخمسيني؟  
كان نهارا جديدا على الجميع بعد ان نفضوا حمولة القلب وجموح الروح وهم  
في هذا لم يكونوا على وفاق دائما .. بل لابد من الخلاف والأختلاف حول من  
يحب اولاً او ان يكون :

المحبيب

أم المحب... أيهما أسبق ..

أيهما أقوى

أن تكون محبوباً

أم أن تكون محباً ..

أم أسيراً للحب نفسه؟

وكان جمع من طيور القرزبيل يحملون نعشا واجنحتهم الحزينة ترفرف وهي  
تنوء بحمل جثمان اميرة القصب .. بعد ان وأدت قلبها وقررت اللحاق بفتى  
عشقها الخمسيني.

وهم يطiron اليه

والريح تنوح خلفهم

والأشجار تغرد خلفهم

والجدال تغير من سيرها

والسناجب والأرانب والفئران البرية

تغادر جحورها

بعد ان انتفى للحب وجود

يا ليل الجبال

يا اشجار السماوات

يا انهار الدنيا

يا اعاصير الغضب

يا حريق القلب الهائل

هلموا

تعالوا

وشاركوا

مجلس عزاء أميرة القصب وفتى عشقها الخمسيني ..  
بعد ان غادر الموت وترك لهما حرية اختيار لحظة الموت.

انتهى



# المحتويات

Melancholy of Al-Khawarnaq .....	2
الحكاية الأولى.....	5
الحكاية الثانية.....	8
الحكاية الثالثة.....	11
الحكاية الرابعة.....	12
الحكاية الخامسة.....	14
شجرة اللوز الأسود.....	21
الرمان الأبيض.....	36
القصيدة.....	44
أحزان أميرة القصب الكلدانية.....	46
المحتويات.....	57



صدر لحسين رهم ايضا عن منشورات مومنت  
مجموعته الشعرية

دمع العسل

لندن ٢٠١٣

اطلبها من الناشر مباشرة

*Moment Digibooks Limited*

